

الجامع للشرائع

[627] شريكا له في ما يأتي إليك من سوء . وحق سائسك بالعلم ، التعظيم له والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه والاقبال عليه ، وأن لا يرفع عليه صوتك ، ولا تجيب أحدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ، ولا تحدث في مجلسه أحدا ، ولا تغتاب عنده أحدا ، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء ، وأن تستر عورته وتظهر مناقبه ، ولا تجالس له عدوا ولا تعادى له ولها ، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته ، وتعلمت علمه عزوجل لا للناس . وأما حق سائسك بالملك : فإن تعطييه ولا تعصيه إلا في ما سخط الله عزوجل فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . وأما حق رعيته بالسلطان : فإن تعلم أنهم صاروا رعيته لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم ، وتكون لهم كالوالد الرحيم ، وتغفر لهم جهلهم ، ولا تعاجلهم بالعقوبة ، وتشكر الله عزوجل على ما آتاك من القوة عليهم . وأما حق رعيته بالعلم : فإن تعلم أن الله عزوجل إنما جعلك قيما لهم في ما آتاك من العلم ، وفتح لك من خزائنه ، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله ، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله عزوجل أن يسلبك العلم وبهائه ، ويسقط من القلوب محللك . وأما حق الزوجة : فإن تعلم أن الله عزوجل جعلها لك سكنا وأنسا ، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عزوجل عليك فتكرمها وترفق بها . وإن كان حقك عليها أوجب ، فإن لها عليك أن ترحمها ، لأنها أسيرك ، وتطعمها وتكسوها ، وإذا جهلت عفوت عنها . وأما حق مملوكك : فإن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك ودمك ولحمك ودمك لم تملكه لانك (1) صنعتته دون الله ، ولا خلقت شيئا من جوارحه ، ولا أخرجت له رزقا ، _____ (1) تعليل للمنفى